الارداف

ذكر الشيخ عز الدين في شرحه ان النكتة المقصودة في بيته في سورة براءة
هي قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وبيت بديعيتي اشير فيه الى النبي صلى الله عليه وسلم وفرط كرمهم بقولي
واله البحر ان يقس بندا كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم
التنكيت في هذا البيت بديع وغريب في بابه فاني خصصت الندا بالذكر عند
مقايسته بالبحر في قولي ان البحر عند ندا كفوفهم كالال والال هو الذي يحسبه
الظمان ماء ولو قلت انهار كفوفهم او جداول كفوفهم لسد كل واحد منها
مسدك بزيادة زايدة ولكن في الندا نكتة ليست فيهما وهي الغلو في ان البحر يصير
عند هذا الندا سرابا وهذا الذي اوجب تخصيص الندا بالذكر دون غيره وقد اجتمع
في هذا البيت التنكيت الذي هو القصد ههنا والتورية والغلو ومراعاة النظير والجناس
وفي الوغى رادفوا لسن القنا سكنا من العدا في محل النطق بالكلم
نوع الارداف قالوا انه هو والكناية شي واحد قلت واذا كان الامر كذلك فكان
الواجب اختصار احدهما وائمة البديع كقدامه والحاتمي والرماني قالوا ان
الفرق بينهما ظاهر والارداف هو ان يريد المتكلم معنى فلا يعبر عنه بلفظه
الموضوع له بل يعبر عنه بلفظ هو ردفه وتابعه كقوله تعالى واستوت على
الجودي فان حقيقة ذلك جلست على المكان فعدل عن اللفظ الخاص بالمعنى الى لفظ
هو ردفه لما في الاستوا الذي هو لفظ الارداف من الاشعار بجلوس متمكن لا زيغ فيه
ولا ميل وهذا لا يحصل من لفظة جلست وقعدت ومن الامثلة الشعرية على
الارداف قول ابي عبادة البحتري يصف طعنه
فاوجرته اخرى فاضللت نصلها بحيث يكون اللب والرعب والحقد
ومراده القلب فذكره بلفظ الارداف والفرق بين الارداف وبين الكناية ان
الارداف قد تقرر انه عبارة عن تبديل الكلمة بردفها والكناية هي العدول عن
التصريح بذكر الشي الى ما يلزمه لان الارداف ليس فيه انتقال من لازم الى ملزوم والمراد
بذلك انتقال المذكور الى المتروك كما تقول فلان كثير الرماد ومرادك نقله الى
ملزومه وهو كثرة الطبخ للاضياف وبيت الشيخ صفي الدين على الارداف قوله
بفتية اسكنوا اطراف سمرهم من الكماة محل الضغن والاضم
الشيخ صفي الدين زاحم البحتري في بيته الى ان نزع قلبه من صدره فاحل فصك

في

الابداع والتضمين

في اردافه هنا القلب وكان الواجب العدول عنه لشهرته في هذا الباب عند
اهل البديع والعميان ما نظموا هذا النوع في بديعيتهم وبيت الشيخ عز الدين الموصلي قوله
للطعن والضرب ارداف تحاربه في موضع العقل تحكيه ذوو الحلم
وبيت بديعيتي قلت قبله عن ال بيت النبي صلى الله عليه وسلم مشيرا الى الغلو في كرمهم
واله البحر ان يقس بندا كفوفهم فافهموا تنكيت مدحهم واردفته بقولي في الشجاعة
وفي الوغى رادفوا لسن القنا سكنا من العدا في محل النطق بالكلم
انظر ايها المتامل الى بديع هذا الارداف الغريب الذي ميزته على اقرانه من البحتري
الى الشيخ عز الدين بحسن مراعاة النظير الذي اسكنت به الالسنة في الافواه
بقولي في محل النطق بالكلم مع التورية بتسمية النوع
واودعوا للثرى اجسامهم فشكت شكوى الجريح الى العقبان والرخم
هذا النوع اعني الابداع يغلب عليه التضمين والتضمين غيره فانه معدود من
العيوب والعيب المسمى بالتضمين هو ان يكون البيت متوقفا في معناه على البيت
الذي بعده كقول النابغة وهم وردوا الجفار على تميم وهم اصحاب يوم عكاظ اني
شهدت لهم مواطن صادقات اتيتهم بود الصدر مني
والابداع الذي نحن بصدده هو ان يودع الناظم شعره بيتا من شعر غيره او نصف بيت
او بعض نصف بعد ان يوطي له توطية تناسبه بروابط متلايمة بحيث يظن السامع
ان البيت باجمعه له واحسنه ما صرف عن معنى غرض الناظم الاول ويجوز عكس
البيت المضمن بان يجعل عجزه صدرا وصدره عجزا وقد تحذف صدور قصيدة
بكمالها وينظم لها المودع صدورا لغرض اختاره وبالعكس وقد تقدم وتقرر ان الاحسن
في هذا الباب ان يصرف الشاعر ما اودعه في شعره عن معناه الذي قصده ناظمه
اولا ويجوز تضمين البيتين بشرط ان ينقلهما من معناهما الاول الى صيغة اخرى
كما حكي ان الحيص بيص قتل جرو كلب وهو سكران فاخذ بعض الشعرا كلبا
وعلق في دفنتها قصة واطلقها عند باب الوزير فاذا فيها مكتوب
يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى بخزية البسته العار في البلد
ابدى شجاعته بالليل مجتريا على جري ضعيف البطش والجلد
فانشدت امه من بعد ما احتسبت دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية احدى يدي اصابتني ولم ترد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)